



AYAAT ILM Academy

الأستاذ الدكتور جمال درويش



الدراسات المتخصصة
علوم القرآن

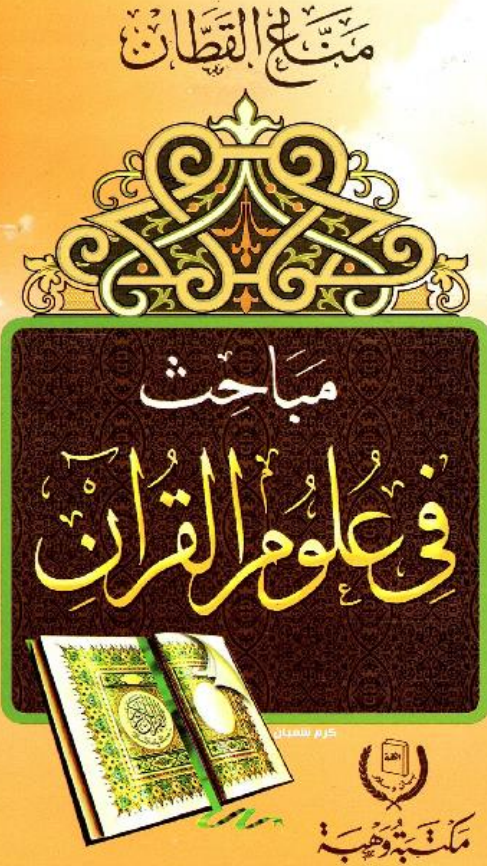
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَادَ
مِمَّا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ
الْأَسْمَاءَ كَمَا
يُحِبُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالَّذِي يُعْزِلُ
عَنْ أُمَّةٍ مَا يَشَاءُ
وَمَا يَجْعَلُ لَكُمْ
الْأَسْمَاءَ إِلَّا
بِحُكْمٍ إِنَّ اللَّهَ
أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُ
لِلْعَالَمِينَ



6

الدراسات التخصصية في علوم القرآن لأكاديمية آيات - كندا



الفرق بين المحكم والمتشابه

التشابه العام

تعريفه

والمتشابه لغة: مأخوذ من التشابه: وهو أن يشبه أحد الشئيين الآخر، والشبهة: هي ألا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى، قال تعالى: {وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} 3, أي يشبه بعضه بعضاً لونا لا طعماً وحقيقة، وقيل: متماثلاً في الكلام والجودة.

وتشابه الكلام: هو تماثله وتناسبه بحيث يُصدِّق بعضه بعضاً، وقد وصف الله القرآن كله بأنه متشابه على هذا المعنى فقال: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا} 4, فالقرآن كله متشابه: أي إنه يشبه بعضه بعضاً في الكمال والجودة، ويُصدِّق بعضه بعضاً في المعنى ويمثله، وهذا هو التشابه العام.

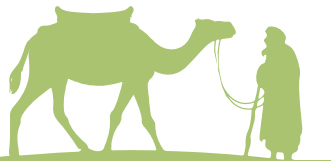
الإحكام العام

تعريفه

المُحْكَم لغة: مأخوذ من حكمت الدابة وأحكمت: بمعنى منعت ومنه الحكمة: لأنها تمنع صاحبها عما لا يليق، وإحكام الشيء: إتقانه، والمحكم: المتقن. فإحكام الكلام: إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، والرشد من الغي في أوامره، والمُحْكَم منه: ما كان كذلك. وقد وصف الله القرآن كله بأنه مُحْكَم على هذا المعنى فقال: {الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} 1, وقال: {الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} 2, فالقرآن كله محكم: أي إنه كلام متقن فصيح يميز بين الحق والباطل، والصدق والكذب. وهذا هو الإحكام العام.

الفرق بين المحكم والمتشابه

وكل من المحكم والمتشابه بمعناه المطلق المتقدم لا ينافي الآخر، فالقرآن كله مُحكم بمعنى الإِتقان، وهو مماثل يُصدِّق بعضه بعضاً، فإن الكلام المحكم المتقن تتفق معانيه وإن اختلفت ألفاظه، فإذا أمر القرآن بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، وإنما يأمر به أو بنظيره، وكذلك الشأن في نواحيه وأخباره، فلا تضاد فيه ولا اختلاف: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾.



الإحكام الخاص والتشابه الخاص

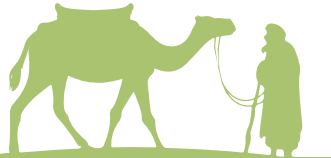
وهناك إحكام خاص وتشابه خاص ذكرهما الله في قوله: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا}، وفي معناهما وقع الاختلاف على أقوال..

ب- المحكم: ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا.
والمتشابه: ما احتمل أوجهًا.

أهم
الأقوال

أ- المحكم: ما عُرِف المراد منه.
والمتشابه: ما استأثر الله بعلمه.

ج- المحكم: ما استقل بنفسه ولم يحتاج إلى بيان.
والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه واحتاج إلى بيان برده إلى غيره.



الاختلاف في معرفة المتشابه

الرأي الأول:

وقع الاختلاف في إمكان معرفة المتشابه، ومنشأ هذا الاختلاف اختلاف فهم في الوقف في قوله تعالى: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} هل هو مبتدأ خبره {يقولون} والواو للاستئناف، والوقف على قوله: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ}؟، أو هو معطوف و {يَقُولُونَ} حال، والوقف على قوله: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ}.

فذهب إلى الأول "الاستئناف" طائفة منهم أبي بن كعب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مستدلين بما رواه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس أنه كان يقرأ: "وما يعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون في العلم آمنا به". وبقراءة ابن مسعود: "وإن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به".

وبما دلت عليه الآية من ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة.

وعن عائشة قالت: تلا رسول الله ﷺ - هذه الآية: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ

الْكِتَابِ} 1... إلى قوله تعالى: {أُولُو الْأَلْبَابِ}، قال رسول الله، ﷺ -: "فإذا رأيت

الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذرهم"

الرأي الثاني:

وذهب إلى الرأي الثاني "العطف" طائفة على رأسهم مجاهد، فقد أخرج عبد بن حميد عن مجاهد في قوله: {وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} قال: "يعلمون تأويله ويقولون: آمنا به".

واختار هذا القول النووي، فقال في شرح مسلم: إنه الأصح لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده، بما لا سبيل لأحد من الخلق إلى معرفته.

التوفيق بين الرأيين بفهم معنى التأويل

الثاني: التأويل بمعنى التفسير، فهو الكلام الذي يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه.

معنى
التأويل

الأول: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو اصطلاح أكثر المتأخرين.

والتأويل المذموم بمعنى: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به، إنما لجأ إليه كثير من المتأخرين مبالغة منهم في تنزيه الله تعالى عن مماثلته للمخلوقين كما يزعمون. وهذا زعم باطل أوقعهم في مثل ما هربوا

التأويل المذموم

الثالث: التأويل: هو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام، فتأويل ما أخبر الله به عن ذاته وصفاته هو حقيقة ذاته المقدسة وما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به عن اليوم الآخر هو نفسه ما يكون في اليوم الآخر.

العام والخاص

هناك صيغٌ وُضِعَتْ في اللغة للدلالة حقيقة على العموم، وتُستعمل مجازاً فيما عداه

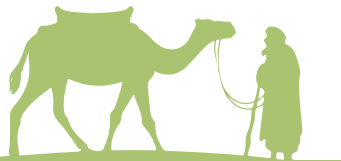
العام: هو اللفظ المستغرق لما يصلح له من غير حصر

أدلة نصية:

أدلة معنوية:

أدلة إجماعية:

صيغ العموم



العام والخاص

أ- فمن الأدلة النصية قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي.. إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ ووجه الدلالة أن نوحًا توجه بهذا النداء تمسكًا منه بقوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا..﴾ وأقره الله تعالى على هذا النداء، وأجابه بما دل أنه ليس من أهله

ب- ومن الأدلة الإجماعية إجماع الصحابة على إجراء قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، ونحو ذلك على العموم في كل زان وسارق.

ج- ومن الأدلة المعنوية، أن العموم يُفهم من استعمال ألفاظه، ولو لم تكن هذه الألفاظ موضوعة له لما تبادر إلى الذهن فهمه منها، كألفاظ الشرط والاستفهام والموصول.

صيغ العموم التي تدل عليه: كل، جميع، المعرف بأل، النكرة في سياق النفي والنهي أو الشرط، والذي "و" التي وفروعهما، وأسماء الشرط، واسم الجنس المضاف إلى معرفة

أدلة
صيغ
العموم

أقسام العام

الأول: الباقي على عمومته

الثاني: العام المراد به الخصوص.

الثالث: العام المخصوص

العام على ثلاثة
أقسام:

1- أن العام المراد به الخصوص لا يراد شموله لجميع الأفراد من أول الأمر، لا من جهة تناول اللفظ، ولا من جهة الحكم أما العام المخصوص فأريد عمومته وشموله لجميع الأفراد من جهة تناول اللفظ لا من جهة الحكم

2- والأول مجاز قطعاً، لنقل اللفظ عن موضوعه الأصلي واستعماله في بعض أفراد، بخلاف الثاني فالأصح فيه أنه حقيقة

3- وقرينة الأول عقلية غالباً ولا تنفك عنه، وقرينة الثاني لفظية وقد تنفك.

الفرق بين العام المراد به
الخصوص والعام المخصوص من
وجوه، أهمها:

تعريف الخاص وبيان المخصص

والتخصيص: هو إخراج بعض ما تناوله اللفظ العام

والخاص: يقابل العام، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر.

المخصص

متصل:
وهو الذي لم يفصل
فيه بين العام
والمخصص له
بفاصل

1

الاستثناء

2

الصفة

3

الشرط

4

الغاية

5

بدل البعض من الكل

منفصل، ما كان في موضع آخر من آية أو حديث أو إجماع أو قياس

تخصيص السنة بالقرآن

من القرآن:

﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾

المختار عند المحققين صحة الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقي

أدلة الإجماع

أن العام قبل التخصيص حجة في كل واحد من أقسامه إجماعاً والأصل بقاء ما كان قبل التخصيص بعده إلا أن يوجد له معارض وليس هناك معارض فيما وراء صور التخصيص فيظل العام بعد التخصيص حجة فيما بقي

من السنة

«ما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميت»

الاحتجاج بالعام بعد تخصيصه فيما بقي:

أدلة الإجماع

أن فاطمة -> - احتجت على أبي بكر -< - في ميراثها من أبيها بعموم قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾، ولم ينكر أحد من الصحابة صحة احتجاجها مع ظهوره وشهرته فكان إجماعاً، علي صحة احتجاجها ولذا عدل أبو بكر -< - في حرمانها إلي الاحتجاج بقوله - ﷺ -: «نحن معشر الأنبياء لا نورث... ما تركناه صدقة»

ما يشمل الخطاب

الخطاب الخاص بالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

الخطاب من الله تعالى بـ "يَا أَيُّهَا النَّاسُ"

إن اقترن الخطاب بقل أو مضافا

أ- يشملها باعتباره قدوة لها.

ب- لا يشملها؛ لأن الصيغة تدل على اختصاصه بها

أ- قيل لا يشملها.

ب- الصحيح في ذلك أنه يشملها لعمومه

أ- إن اقترن الخطاب بـ "قل" لم يشملها لأن ظاهره البلاغ

ب- إن كان الخطاب مضافاً إلى الناس يشمل الكافر والعبد والأنثى.
وإن كان مضافاً إلى المؤمنين يشمل الأخيرين فقط لمراعاة التكليف بالنسبة إلى الجميع



**AYAAT ILM
Academy**

تمت بحمد الله
المحاضرة السادسة

أ.د. مالك فريش